تفسيرُ سورةِ التحريمِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبيُّ المحرِّمُ على نفسِه ما أحلَّ اللَّهُ له ، يَبتغى بذلك مَرْضاةَ أزواجِه ، لِمَ تُحرِّمُ على نفسِكَ الحلالَ الذى أحلَّه اللَّهُ لكَ ؛ تلتمسُ بتحريمِكَ ذلك مرضاةَ أزواجِكَ ؟

واختلف أهلُ العلمِ فى الحلالِ الذى كان اللَّهُ عزَّ [٢٨/٤٨ظ] وجلَّ أحَلَّه لرسولِه ، فحرَّمه على نفسِه ابتغاءَ مرضاةِ نسائِه ؛ **فقال بعضُهم :** كان ذلك ماريةَ مملوكتَه القبطيةَ ؛ حرَّمها على نفسِه بيمينٍ أنه لا يَقْرَبُها ، طلبًا بذلك رضا حفصةَ ابنةِ عمرَ زوجتِه ؛ لأنها كانت غارتْ بأنْ خلا بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى يومِها وفى حجرتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ[1] بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنى ابنُ أبى مَرْيمَ ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنى زيدُ بنُ أسلمَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أصاب أمَّ إبراهيمَ فى بيتِ بعضِ نسائِه ، قال : فقالت : أى رسولَ اللَّهِ ، فى بيتى وعلى فراشى ! فجعَلها عليه حرامًا ، فقالتْ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف تحرِّمُ عليكَ الحلالَ ؟ فحلَف لها باللَّهِ لا يُصيبُها ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ ﴾ . قال زيدٌ : فقولُه : « أنتِ علىَّ حرامٌ » . لغوٌ .

---

(١) فى الأصل : « عمر » . ينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥ .

١٥٦/٢٨ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : قال مسروقٌ : إنَّ النبىَّ ﷺ حرَّم جاريتَه ، وآلَى منها فجعَل (١ الحلالَ حرامًا ١) ، وقيل فى اليمينِ : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [التحريم : ٢] .

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، قال : آلَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وحرَّم ، فعُوتِب فى التحريمِ ، وأُمِر بالكفارةِ فى اليمينِ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ (٣) ، عن مالكٍ ، عن زيدِ بنِ [٢٩/٤٨و] أسلمَ : قال لها : « أنتِ علىَّ حرامٌ ، ووااللَّهِ لا أطَؤُكِ » (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ ﴾ . قال : كان الشعبىُّ يقولُ : حرَّمها عليه ، وحلَف لا يقربُها ، فعُوتِب فى التحريمِ ، وجاءت الكفارةُ فى اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعامرٍ الشعبىِّ ، أنَّ النبىَّ ﷺ حرَّم جاريتَه . قال الشعبىُّ : حلَف بيمينٍ مع التحريمِ ، فعاتَبه اللَّهُ فى التحريمِ ، وجعَل له الكفارةَ فى اليمينِ (٥) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ت٣ : « الحرام حلالا » .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٨٦/٨ عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٧/٥ ، والبيهقى ٣٥٢/٧ من طريق داود به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال : قال ابن زيد » .

(٤) أخرجه مالك - كما فى المدونة الكبرى ٣٩٥/٢ - ومن طريقه ابن سعد ١٨٦/٨ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠١/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن سعد ١٨٦/٨ عن معمر عن قتادة وحده .

﴿ ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ : قال أبى [١] : وجَدَتِ امرأةٌ مِن نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ رسولَ اللَّهِ ﷺ مع جاريتِه فى بيتِها ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أنَّى كان هذا الأمرُ ، وكنتُ أهونَهن عليكَ ؟ فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْكُتى ، لا تَذْكُرِى هَذَا لأحَدٍ ، هىَ علَىَّ حَرَامٌ إنْ قَرِبْتُها بَعْدَ هَذَا أبدًا » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف تُحَرِّمُ عليكَ ما أحلَّ اللَّهُ لك حين [٢] تقولُ : « هى علىَّ حرامٌ [٣] ؟ » فقال : « واللَّهِ لا آتيها أبدًا » . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قد غَفَر اللهُ هذا لك ، وقولُه [٤] : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [التحريم : ٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ [٢٩/٤٨ظ] يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ : كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ فتاةٌ ، فَغَشِيَها ، فبصُرت به حفصةُ ، وكان اليومُ يومَ عائشةَ ، وكانتا متظاهرتَينِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اكْتُمى علَىَّ ، ولَا تَذْكُرِى لعائشةَ ما رأيْتِ » . فذكرتْ حفصةُ لعائشةَ ، فغضِبتْ عائشةُ ، فلم تزلْ بنبىِّ اللَّهِ ﷺ ، حتى حلَف ألَّا يَقرَبَها [٣] ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، وأمَره أن يُكَفِّرَ عن يمينِه ، ويأتىَ جاريتَه [٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، [٦] عن عطاءٍ [٦] ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ / لَكَ ﴾ : فى جاريةٍ له أتاها ، فاطَّلعتْ عليه حفصةُ ، فقال : ١٥٧/٢٨

---

(١) فى م : « إنه » .

(٢) فى ت١ : « حتى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبدا » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قولك والله » .

(٥) أخرجه ابن سعد ٢١٣/٨ ، والبيهقى ٣٥٣/٧ من طريق آخر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ٨٦/٢٠ .

« هى علىَّ حرامٌ ، فاكتُمى ذلك ولا تخبرى به أحدًا » . فذكَرتْ ذلك .

وقال آخرون : بل حرَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، فجعَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ تحريمَه إيَّاها بمنزلةِ اليمينِ ، فأَوجَب فيها من الكفارةِ مثلَ الذى أوجَب فى اليمينِ إذا حنِث فيها صاحبُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ : أمر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبىَّ ﷺ والمؤمنين إذا حرَّموا شيئًا مما أحلَّ لهم أن يُكفِّروا أَيمانَهم ، بإطعامِ عشرةِ مساكينَ ، أو كسوتِهم ، أو تحريرِ رقبةٍ ، وليس يَدخلُ ذلك فى طلاقٍ[1] .

حدَّثنى [٤٨/٣٠و] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : كانت حفصةُ وعائشةُ مُتحابَّتَين ، وكانتا زوجَ[2] النبىِّ ﷺ ، فذهَبتْ حفصةُ إلى أبيها تتحدَّثُ عندَه ، فأرسَل النبىُّ ﷺ إلى جاريتِه ، فظلَّت معه فى بيتِ حفصةَ ، وكان اليومَ الذى يأتى فيه عائشةَ ، فرجَعت حفصةُ ، فوجَدتهما فى بيتِها ، فجعَلت تَنتظرُ خروجَهما ، وغارت غَيرةً شديدةً ، فأخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، ودخَلتْ حفصةُ فقالتْ : قد رأيتُ مَن كان عندَك ، ووااللَّهِ لقد سُؤْتَنى . فقال النبىُّ ﷺ : « واللَّهِ لأُرْضِيَنَّكِ ، فإنِّى مُسِرٌّ إليكِ سِرًّا فاحْفَظِيه » . قالت : ما هو ؟ قال : « إنى أُشْهِدُكِ أنَّ سُرِّيَّتِى هذه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « زوجتى » ، وفى ت٢ : « زوجتا » .

علىَّ حرامٌ رِضًا لكِ » . وكانت حفصةُ وعائشةُ تَظَاهَران على نساءِ النبىِّ ﷺ ، فانطلقتْ حفصةُ إلى عائشةَ ، فأسرَّت إليها أن أبشرى ، إن النبىَّ ﷺ قد حرَّم عليه فَتاتَه . فلما أَخبَرت بسِرِّ النبىِّ ﷺ ، أظهَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبىَّ ﷺ ، فأنزَلَ اللَّهُ على رسولِه لما تَظاهَرتا عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا هشامٌ الدستوائىُّ ، قال : كتَب إلىَّ يحيى يحدِّثُ [٤٨/٣٠ظ] عن يَعْلَى بنِ حكيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ فى الحرامِ : يمينٌ يكفِّرُها . وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] . يعنى أن النبىَّ ﷺ حرَّم جاريتَه ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ ﴾ . فكَفَّر يمينَه ، فصيَّر الحرامَ يمينًا[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : أنبَأنا أبو عثمانَ أن النبىَّ ﷺ دخَل بيتَ حفصةَ ، فإذا هى ليست ثَمَّ[3] ، فجاءته فتاتُه ، فألقَى عليها سِتْرًا ، فجاءت حفصةُ فقَعَدت على البابِ حتى قَضى رسولُ اللَّهِ ﷺ حاجتَه ، فقالت : واللَّهِ لقد سُؤْتَنِى ، أَجامَعتَها فى بيتى ؟ أو كما قالت . قال : وحرَّمها رسولُ اللَّهِ ﷺ . أو كما قال .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٥/٨ من طريق شعبة ، عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه الدارقطنى ٤/ ٤٠ ، والبيهقى ٣٥٠/٧ من طريق يعقوب به ، وأخرجه مسلم (١٤٧٣) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٥٧) ، والبخارى (٤٩١١) ، وابن ماجه (٢٠٧٣) ، من طريق هشام به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٣٦٣) ، والبخارى (٥٢٦٦) ، ومسلم (١٤٧٣) من طريق يحيى به .

(٣) فى ت١ : « فيه » .

١٥٨/٢٨ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قال : كان حرَّم فتاتَه القِبْطيةَ أمَّ ولدِه إبراهيمَ ، يُقالُ لها : ماريةُ . فى يومِ حفصةَ ، وأسرَّ ذلك إليها ، فأطلَعتْ عليه عائشةَ ، وكانتا تَظَاهرانِ على نساءِ النبىِّ ﷺ ، فأحلَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ له ما حرَّم على نفسِه ، فأُمِر أن يكفِّرَ عن يمينِه ، وعُوتِب فى ذلك ، فقال : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال قتادةُ : وكان الحسنُ يقولُ : حرَّمها عليه ، فجعَل اللَّهُ فيها كفارةَ يمينٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٣١/٤٨و] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبىَّ ﷺ حرَّمها ، يعنى جاريتَه ، فكانت يمينًا[(٢)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ : مَنِ المرأتان ؟ قال : عائشةُ وحفصةُ . وكان بَدءُ الحديثِ فى شأنِ أمِّ إبراهيمَ القبطيةِ ، أصابها النبىُّ ﷺ فى بيتِ حفصةَ فى يومِها ، فوجَدته حفصةُ ، فقالت : يا نبىَّ اللَّهِ ، لقد جئتَ إلىَّ شيئًا فريًّا[(٣)] ، ما جئتَ إلى أحدٍ من أزواجِكَ ، فى يومِى ، وفى دَورِى ، وعلى فراشِى ! قال : « ألا تَرْضَيْنَ أنْ أُحَرِّمَها فَلا أقْرَبَها ؟ » . قالتْ : بلى . قال : فحرَّمها . وقال : « لا تَذْكُرِى ذلك لأَحَدٍ » . فذكَرتْه لعائشةَ ، فأظهَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ ﴾ . الآيات كلّها . فبلَغنا أن النبىَّ ﷺ كفَّر يمينَه ، وأصاب جاريتَه[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٠ إلى عبد بن حميد دون قول الحسن .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠١ عن معمر عن قتادة .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/١٨٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣٩ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون : بل كان ذلك شرابًا يشربُه ، وكان يُعجِبُه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى شرابٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ البغدادىُّ عمرُو بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ [٣١/٤٨ظ] شدَّادٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ إبراهيمَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : نزَلت فى شرابٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : كان الذى حرَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ على نفسِه شيئًا كان اللَّهُ قد أحلَّه له . فجائزٌ أن يكونَ ذلك كان جاريتَه ، وجائزٌ أن يكونَ كان شرابًا من الأشربةِ ، وجائزٌ أن يكونَ غيرَ ذلك ، غيرَ أنه أىَّ ذلك كان ، فإنه تحريمُ شىءٍ كان له حلالًا ، فعاتَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه على تحريمِه على نفسِه ما كان قد أحلَّه ، وبيَّن تَحِلَّةَ يمينِه ، فى يمينٍ كان حلَف بها مع تحريمِه ما حرَّم على نفسِه .

فإن قال قائلٌ : وما برهانُك على أنه ﷺ كان حلَف مع تحريمِه ما حرَّم ، فقد علِمتَ / قولَ مَن قال : لم يكنْ من النبىِّ ﷺ فى ذلك غيرُ التحريمِ ، وأن التحريمَ هو ١٥٩/٢٨
اليمينُ ؟ قيل : إن البرهانَ على ذلك واضحٌ ، وهو أنه لا يُعقلُ فى لغةٍ عربيةٍ ولا أعجميةٍ ، أن قولَ القائلِ لجاريتِه أو طعامٍ أو شرابٍ : هذا علىَّ حرامٌ . يمينٌ ، فإذا كان ذلك غيرَ معقولٍ ، فمعلومٌ أن اليمينَ غيرُ قولِ القائلِ للشىءِ الحلالِ له : هو علىَّ حرامٌ . وإذا كان ذلك كذلك صحَّ ما قلنا ، وفسَد ما خالَفه .

وبَعْدُ ، فجائزٌ أن يكونَ تحريمُ النبيِّ ﷺ ما حرَّم على نفسِه من الحلالِ الذى كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ أحلَّه له بيمينٍ ، فيكونَ قولُه : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ معناه : لِمَ تحلفُ على الشيءِ الذى قد أحلَّه اللَّهُ ألَّا تقربَه ، فتحرِّمَه على نفسِك باليمينِ ؟

وإنما قلنا : إن [٣٢/٤٨و] النبيَّ ﷺ حرَّم ذلك ، وحلَف مع تحريمِه ؛ لما **حدَّثنى** الحسنُ بنُ قَزَعةَ ، قال : ثنا مَسلمةُ بنُ علقمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : آلَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وحرَّم ، فأُمِرَ [(١) فى الإيلاءِ (١)] بكفارةٍ ، وقيل له فى التحريمِ : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ : واللَّهُ غفورٌ [(٣) يا محمدُ (٣)] لذنوبِ التائبين مِن عبادِه [(٤) من ذُنُوبِهم (٤)] ، وقد غفَر لك تحريمَكَ على نفسِكَ ما أحلَّه اللَّهُ لك ، رحيمٌ بعبادِه أن يُعاقبَهم على ما قد تابوا منه من الذنوبِ بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قد بيَّن اللَّهُ عزَّ وجلَّ لكم تَحلَّةَ أيمانِكم ، وحَدَّها لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ : يتولاكم بنصرِه أيُّها المؤمنون ، وهو العَلِيمُ بمصالحِ خلقِه ، الحَكِيمُ فى تدبيرِه إياهم ، وصرفِهم فيما هو أعلَمُ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٣٢/٤٨ظ] ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ

(١ - ١) فى الأصل : « بالإيلاء » .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٠٧٢) ، والترمذى (١٢٠١) ، وابن حبان (٤٢٧٨) ، والبيهقى ٣٥٢/٧ من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رحيم » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإذ أسَرَّ النبىُّ محمدٌ إلى بعضِ أزْوَاجِه . وهو فى قولِ ابنِ عباسٍ وقتادةَ وزيدِ بنِ أسلمَ وابنِه عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ والشعبىِّ والضحاكِ بنِ مزاحمٍ : حَفْصةُ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك .

وقولُه : ﴿ حَدِيثًا ﴾ . والحديثُ الذى أسرَّ إليها فى قولِ هؤلاءِ ، هو قولُه لمن أسرَّ إليه ذلك من أزواجِه ، تحريمُ فتاتِه ، أو ما حرَّم على نفسِه ، مما كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ قد أحلَّه له ، وحَلِفُه على ذلك فى قولِه لها : « لا تَذْكُرِى ذلك لأحدٍ » .

١٦٠/٢٨ / وقولُه : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أخبرَت بالحديثِ الذى أسرَّ إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ صاحبَتَها ، ﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وأظْهَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ على أنَّها قد أنبأت بذلك صاحبتَها .

وقولُه : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ . **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الكسائىِّ : ﴿ عَرَّفَ ﴾ بتشديدِ الراءِ[(١)] ، بمعنى : عرَّف النبىُّ ﷺ حفصةَ بعضَ ذلك [٣٣/٤٨و] الحديثِ ، وأخبَرها به . وكان الكسائىُّ ذكَر عن الحسنِ البصرىِّ وأبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ وقتادةَ ، أنهم قرَءوا ذلك : (عَرَفَ) بتخفيفِ الراءِ[(٢)] ، بمعنى : عرَف لحفصةَ بعضَ ذلك الفعلِ الذى فعَلتْه من إفشائِها سرَّه وقد استكْتَمها إيَّاه . أى : غَضِب مِن ذلك عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجازاها عليه . من قولِ القائلِ لمن أساء إليه : لأعْرِفنَّ لك يا فلانُ ما فعَلْتَ . بمعنى :

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة وأبى جعفر ويعقوب وخلف ، وقرأ الكسائى (عَرَف) . ينظر النشر ٢/٢٩٠ .

(٢) وبها قرأ طلحة وأبو عمرو فى رواية هارون . البحر المحيط ٨/٢٩٠ .

لأُجازينَّك عليه . وقالوا : وجازاها رسولُ اللَّهِ ﷺ على ذلك مِن فعلِها بأنْ طلَّقها .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ ﴾ بتشديدِ الراءِ ، بمعنى : عرَّف النبىُّ ﷺ حفصةَ . يعنى ما أظْهَره اللَّهُ عليه مِن حديثِها صاحبتَها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : وتَرَك أنْ يُخبِرَها ببعضِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ : قولُه لها : لا تَذْكُريه ، ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ . وكان كريمًا عليه[2] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلما خبَّر حفصةَ نبىُّ اللَّهِ ﷺ بما أظهَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه مِن إفشائِها سرَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى عائشةَ ، ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ﴾ [٣٣/٤٨ظ] . يقولُ : قالت حفصةُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن أنبأك هذا الخبرَ وأخبرَك به ؟ ﴿ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال محمدٌ نبىُّ اللَّهِ لحفصةَ : خبَّرنى به العليمُ الخبيرُ ، العليمُ بسرائرِ عبادِه وضمائرِ قلوبِهم ، الخبيرُ بأمورِهم ، الذى لا يَخْفى عليه شىءٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صلى الله عليه وسلم » . والمراد أن النبى عليه الصلاة والسلام كان كريمًا عليه .

نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ : ولم تشكَّ أنَّ صاحبتَها أخبرت عنها ، قال : « ﴿ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ .

/**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنْ تتوبا إلى اللَّهِ أيَّتُها المرأتان ، ١٦١/٢٨
فقد مالت قلوبُكما إلى محبةِ ما كرِهه رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ [٣٤/٤٨و] مِن اجتنابِه جاريتَه وتحريمِها على نفسِه ، أو تحريمِ ما كان له حلالًا مما حرَّمه على نفسِه بسببِ حفصةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ . يقولُ : زاغَت قلوبُكما . يقولُ : قد أَثِمت قلوبُكما[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن زُبَيدٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ ، قال : كنا نرى أنَّ قولَه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ . [(٣)]شىءٌ هيِّنٌ[(٣)] ، حتى سمِعتُ قراءةَ ابنِ مسعودٍ : (إنْ تَتُوبا إلى اللَّهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكما)[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤١ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ت١ : « زيد » .

(٣ - ٣) فى ت١ : « هى يمين » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « شىء عنى » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ من طريق محمد بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : مالت قلوبُكما .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . أى : قد مالت قلوبُكما[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . يقولُ : زاغَت .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : زاغت قلوبُكما .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : سَرَّهما أنْ يجتنِبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ جاريتَه ، وذلك لهما موافقٌ ، ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [٣٤/٤٨ظ] إلى أنْ سرَّهما ما كرِه رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للتى أسرَّ إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ حديثَه ، والتى أفشَت إليها حديثَه ، وهما عائشةُ وحفصةُ رضِى اللَّهُ عنهما .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى ثورٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم أزلْ حريصًا أن أسألَ عمرَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤١ إلى عبد بن حميد .

عن المرأتين مِن أزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ اللَّتين قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قال : فحجَّ عمرُ وحجَجْتُ معه ، فلما كان ببعضِ الطريقِ عدَل عمرُ وعدَلْتُ معه بالإداوةِ ، ثم أتانى فسكبْتُ على يدِه فتوضَّأ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، مَن المرأتان مِن أزواجِ النبىِّ ﷺ اللَّتان قال اللَّهُ لهما : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ؟ قال عمرُ : واعجبًا لك يا بنَ عباسٍ . قال الزهرىُّ : وكرِه واللَّهِ ما سأله عنه / ولم يكْتُمْ . قال : هى حفصةُ وعائشةُ . قال : ثم أخَذ يسوقُ ١٦٢/٢٨
الحديثَ ، فقال : كنا معشرَ قريشٍ قومًا نَغلِبُ النساءَ ، فلما قدِمنا المدينةَ . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا أشهبُ[(٢)] ، عن مالكٍ ، عن أبى النضرِ ، عن علىِّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأل عمرَ بنَ الخطابِ عن المتظاهرتَين على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : عائشةُ وحفصةُ[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، [(٤)]قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(٤)] ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عُبيدِ بنِ حُنينٍ[(٥)] أنه [٣٥/٤٨و] سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : مكَثتُ سنةً وأنا أريدُ أن أسألَ عمرَ بنَ الخطابِ عن المتظاهرتين فما أجدُ له موضعًا أسألُه فيه ، حتى خرَج حاجًّا وصحِبْتُه ، حتى إذا كان بمَرِّ الظَّهرانِ ذهَب لحاجتِه ، وقال : أدْرِكْنى بإداوةٍ مِن

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٢/٨ ، وأحمد ٣٤٦/١ (٢٢٢) ، ومسلم (٣٤/١٤٧٩) ، والترمذى (٣٣١٨) ، وابن حبان (٤٢٦٨) ، والبيهقى ٣٧/٧ من طريق معمر به، وأخرجه البخارى (٢٤٦٨)، والنسائى (٢١٣١)، والبغوى فى تفسيره ١٦٥/٨ من طريق الزهرى به .

(٢) فى الأصل : « ابن شهاب » ، وفى م : « ابن أشهب » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٧/٢٧ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦١٠) من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « حسن » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٧/١٩ .

ماءٍ . فلما قضَى حاجتَه ورجَع أتيتُه بالإداوةِ أصبُّها عليه ، فرأيتُ موضعًا ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، مَن المرأتان المتظاهرتان على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فما قضَيْتُ كلامى حتى قال : عائشةُ وحفصةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عمرُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا سماكٌ أبو زُمَيلٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، قال : ثنى عمرُ بنُ الخطابِ ، قال : لما اعتزَل نبيُّ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، دخَلْتُ عليه وأنا أرى فى وجْهِه الغضبَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما شقَّ عليك مِن شأنِ النساءِ ، فلئن كنتَ طلَّقْتَهنَّ فإن اللَّهَ معك ، وملائكتَه ، وجبريلَ وميكائيلَ ، وأنا وأبو بكرٍ معك ، وقلَّما تكلَّمتُ - وأحمدُ اللَّهَ - بكلامٍ ، إلا رجَوْتُ أن يكونَ اللَّهُ مصدِّقَ قولى ، فنزَلت هذه الآيةُ ؛ آيةُ التخييرِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [التحريم : ٥] ، ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ الآية . وكانت عائشةُ ابنةُ أبى بكرٍ وحفصةُ تظاهران على سائرِ نساءِ النبىِّ ﷺ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : على معصيةِ النبىِّ ﷺ وأذاه .

[٣٥/٤٨ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال ابنُ عباسٍ لعمرَ : يا أميرَ المؤمنين ، إنى لأُريدُ أنْ أسألَك عن أمرٍ ، وإنى لأهابُك . قال : لا تهبْنى[(٣)] . فقال : مَن اللَّتان تظاهرتا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : عائشةُ وحفصةُ .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٥/٨ ، والبخارى (٤٩١٥) ، ومسلم (٣٣/١٤٧٩) من طريق سفيان به ، وأخرجه مسلم (٣١/١٤٧٩) من طريق ابن وهب ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى به .

(٢) أخرجه مسلم (٣٠/١٤٧٩) ، والبغوى فى تفسيره ١٦٧/٨ من طريق عمر بن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى الأصل : « تهابنى » .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴾ . يقولُ : فإنَّ اللَّهَ هو وليُّه وناصرُه[(١] عليهما ، وعلى كلِّ مَن بغاه سوءًا ، ﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾ . يقولُ : وجبريلُ أيضًا وليُّه وناصرُه[١] ، ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وخيارُ المؤمنين أيضًا مولاه وناصرُه .

وقيل : عُنِى بصالحِ المؤمنين فى هذا الموضعِ أبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللَّهُ عنهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ[٢] الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عبدِ الوهابِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : عمرُ[٣] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن ١٦٣/٢٨
الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خيارُ المؤمنين ؛ أبو بكرٍ الصدِّيقُ وعمرُ[٤] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى[٥] إسرائيلَ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى السِّينانىُّ[٦] ، مِن قريةِ بمرو ، يقالُ لها : سِينانُ[٧] . عن عبيدِ بنِ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أبو بكرٍ وعمرُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » .

(٣) فى م : « وأبو بكر وعمر » .

والأثر أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (٣٠٥) من طريق يحيى بن يمان به . وينظر زاد المسير ٣١٠/٨ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ١٩٢/٨ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الشيبانى » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٤/٢٣ .

(٧) فى ت٢ ، ت٣ : « شيبان » .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وخيارُ المؤمنين .

وقال آخرون : عُنى بصالحِ المؤمنين الأنبياءُ صلواتُ اللَّهِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٦/٤٨ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هم الأنبياءُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هم الأنبياءُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الأنبياءُ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ قولَه : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وإن كان فى لفظِ واحدٍ ، فإنه فى معنى الجمعِ ، وهو بمعنى[(٣)] قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ٢] . فـ « الإنسانُ » وإنْ كان فى لفظِ واحدٍ ، فإنه بمعنى الجمعِ ، ونظيرُ قولِ الرجلِ : لا يَقْرَيَنِّى[(٤)] إلا قارئَ القرآنِ . فقارئُ القرآنِ وإن كان فى اللفظِ واحدًا ، فمعناه الجمعُ ؛ لأنه قد أَذِن لكلِّ قارئِ القرآنَ أنْ يقْرِيَه ، واحدًا كان أو جماعةً .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ . يقولُ : والملائكةُ مع جبريلَ وصالحِ المؤمنين لرسولِ اللَّهِ ﷺ أعوانٌ على مَن آذاه وساءَه وأراد مَساءتَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨٩/١٨ .

(٣) بعده فى الأصل : « نظير » .

(٤) فى م : « تقرين » . يقال : الإنسان يقرى فلانًا بقوله ، ويقترى سبيلًا ، ويقروه ، أى : يتبعه . اللسان (ق ر ى) .

والظهيرُ فى هذا الموضعِ بلفظِ واحدٍ فى معنى جمعٍ ، ولو أُخرِج بلفظِ الجمعِ لقيل : والملائكةُ بعدَ ذلك ظُهراءُ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : وبدأ بصالحِ المؤمنين هٰهنا قبلَ الملائكةِ ، قال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ [٣٦/٤٨ظ] مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : عسى ربُّ محمدٍ إنْ طلَّقكنَّ معشرَ أزواجِ محمدٍ ﷺ أنْ يُبْدِلَه منكنَّ أزواجًا خيرًا منكنَّ .

وقيل : إنَّ هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ تحذيرًا مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ نساءَه لـمَّا اجتمَعْن عليه فى الغَيرةِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٤/٢٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هشيمٌ[(١)] ، قال : أخبَرنا حميدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : اجتمَع على رسولِ اللَّهِ ﷺ نساؤُه فى الغَيرةِ ، فقلتُ لهنَّ : عسى ربُّه إن طلَّقكم أنْ يُبْدِلَه أزواجًا خيرًا منكنَّ . قال : فنزَل كذلك[(٢)] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ ، قال :

---

(١) فى الأصل : « هشام » .

(٢) أخرجه النسائى (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه البخارى (٤٩١٦) من طريق هشيم به .

بلَغنى عن بعضِ أمهاتِنا ، أمهاتِ المؤمنين ، شدَّةٌ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأذاهُنَّ إيَّاه ، فاستَقْرَيْتُهنَّ امرأةً امرأةً ، أعظُها وأنهاها عن أذى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقولُ : إن أبَيْتُنَّ أبدَله اللَّهُ خيرًا منكنَّ . حتى أتيتُ - حسِبتُ أنه قال : على زينبَ - فقالت : يا بنَ الخطابِ ، أما فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يعِظُ [٣٧/٤٨و] نساءَه حتى تَعِظَهنَّ أنت ؟ فأمسَكْتُ ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ هذه الآيةَ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال عمرُ ابنُ الخطابِ : بلَغنى عن أمهاتِ المؤمنين شىءٌ ، فاستَقْرَيْتُهنَّ أقولُ : لَتَكُفُّنَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أو ليُبْدِلَنَّه اللَّهُ أزواجًا خيرًا منكنَّ ، حتى أتيتُ على إحدى أمهاتِ المؤمنين ، فقالت : يا عمرُ ، أما فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يَعِظُ نساءَه حتى تعِظَهنَّ أنت ؟ فكفَفْتُ ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه هذه الآيةَ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ الآية[1] .

واختلفتِ القرأةِ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَن يُبْدِلَهُۥٓ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ بتشديدِ الدالِ : (يُبَدِّلَه أزواجًا) مِن « التبديل »[2] . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يُبْدِلَهُۥٓ ﴾ بتخفيفِ الدالِ من « الإبدالِ »[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مُسْلِمَٰتٍ ﴾ . يعنى : خاضِعاتٍ للَّهِ بالطاعةِ ، ﴿ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ . يعنى :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٢/٨ - من طريق حميد به .

(٢) قرأ بها نافع وأبو عمرو وأبو جعفر . ينظر النشر ٢٣٦/٢ .

(٣) قرأ بها ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .

مصدِّقاتٍ باللَّهِ ورسولِه .

وقولُه : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ . يقولُ : مطيعاتٍ للَّهِ عزَّ وجلَّ .

كما **حدَّثني** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ . مطيعاتٍ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ . قال : مطيعاتٍ .

وقولُه : ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ . يقولُ : راجعاتٍ إلى ما يحبُّه [٣٧/٤٨ظ] اللَّهُ منهنَّ مِن طاعتِه عما يكرَهُه منهنَّ ، ﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ . يقولُ : مُتذلِّلاتٍ للهِ بالطاعةِ .

وقولُه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . يقولُ : صائماتٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : صائماتٍ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . قال : صائماتٍ[(٣)] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . قال : صائماتٍ . ١٦٥/٢٨

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « صادقات » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩٣/١٨ ، وابن كثير فى تفسيره ١٩٣/٨ .

السَّائحاتُ الصائماتُ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ : يعنى صائماتٍ[٢] .

وقال آخرون : السائحاتُ المهاجراتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ[٣] الدراوردىُّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : السائحاتُ المهاجراتُ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ . قال : مهاجراتٍ ، ليس فى القرآنِ ، ولا فى أمةِ محمدٍ سياحةٌ إلا الهجرةُ ، وهى التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾[٥] [التوبة : ١١٢] .

وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ فى معنى السائحين ، فيما مضى قبلُ بشواهدِه ، مع [٣٨/٤٨و] ذكْرِنا أقوالَ المختلفِين فيه ، فكرِهْنا إعادتَه[٦] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[٧] يقولُ : نرى أنَّ الصائمَ إنما سُمِّى سائحًا لأن السائحَ لا زادَ معه ، وإنما يأكلُ حيثُ يجدُ الطعامَ ، فكأنه أُخِذ مِن ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٣/٨ .

(٣) فى الأصل : « عمر » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٦٨/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١٩٣/١٨ ، وابن كثير فى تفسيره ١٩٣/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٣/٨ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١٠/١٢ - ١٥ .

(٧) هو الفراء فى معانى القرآن ١٦٧/٣ .

وقولُه : ﴿ ثَيِّبَٰتٍ﴾ وهنَّ اللَّواتى قد افْتُرِعْنَ[(١)] وذهبَت عُذْرتُهنَّ ، ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ وهنَّ اللَّواتى لم يُجامَعْن ، ولم يُفْتَرَعْنَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ . يقولُ : علِّموا بعضَكم بعضًا ما تَقُون به مَن تُعلِّمونه النارَ ، وتدفعونها به عنه إذا عمِل به مِن طاعةِ اللَّهِ ، واعْملوا بطاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ . يقولُ : وعلِّموا أهليكم مِن العملِ بطاعةِ اللَّهِ ما يَقُون به أنفسَهم مِن النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٣٨/٤٨ظ] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى قولِه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ . قال : علِّموهم ، أدِّبوهم[(٢)] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن ١٦٦/٢٨

---

(١) افترَع البِكْرَ : اقْتضَّها ، والفُرعة : دمها ، وقيل له : افتراع ؛ لأنه أول جماعِها . اللسان (ف ر ع) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ عن سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٤٩٤/٢ من طريق سفيان عن منصور عن ربعى بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، والبيهقى فى المدخل من قول على .

علىٌّ بنِ أبى طالبٍ : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ . يقولُ : أدِّبوهم وعلِّموهم .

حدَّثنى الحسينُ[(١)] بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ خُثَيْمٍ ، عن محمدِ بنِ خالدٍ الضبىِّ ، عن الحكمِ ، عن علىٍّ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ . قال : اعملوا بطاعةِ اللَّهِ ، واتقوا معاصىَ اللَّهِ ، ومروا أهليكم بالذكرِ ، يُنْجِكم[(٢)] اللَّهُ مِن النارِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ . قال : اتقوا اللَّهَ ، وأوْصوا[(٤)] أهليكم بتقوى اللَّهِ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ . قال : قال : تقِيهم ؛ أن تأمرَهم بطاعةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وتَنهاهم عن معصيتِه ، وأن تقومَ عليهم بأمرِ اللَّهِ ، تأمرُهم به ، ويساعدُهم عليه ، فإذا رأيتَ للَّهِ عزَّ وجلَّ معصيةً قرَعْتَهم[(٦)] عنها ، وزجَرْتَهم عنها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُوٓاْ

---

(١) فى الأصل : « الحسن » .

(٢) فى م : « ينجيكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « أرضوا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٤٥- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى م : « ردعتهم » .

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ . قال : مُرُوهم بطاعةِ اللَّهِ ، [٣٩/٤٨و] وانهَوهم عن معصيتِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ . يقولُ : حطَبُها الذى يوقدُ على هذه النارِ ، بنو آدمَ وحجارةُ الكِبْريتِ .

وقولُه : ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ . يقولُ : على هذه النارِ ملائكةٌ مِن ملائكةِ اللَّهِ ، غِلاظٌ على أهلِ النارِ ، شِدادٌ عليهم ، ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ . يقولُ : لا يُخالِفون اللَّهَ فى أمرِه الذى يأمرُهم به ، ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . يقولُ : وينتَهون إلى ما يأمرُهم به ربُّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِه[(٢)] يومَ القيامةِ للذين جحَدوا وحدانيتَه فى الدنيا : يأيُّها الذين كَفَروا باللَّهِ ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : يقالُ لهم : إنما تُثابون اليومَ ، وذلك يومُ القيامةِ ، وتُعطَون جزاءَ أعمالِكم التى كنتم فى الدنيا تعملون ، فلا تطلبوا المعاذيرَ منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ / مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ ١٦٧/٢٨
رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « فعله » .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ارْجِعوا مِن ذنوبِكم إلى طاعةِ اللَّهِ ، وإلى ما يُرضِيه عنكم ، ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . يقولُ : رجُوعًا لا تعودون فيه[1] أبدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سُئل عمرُ عن التوبةِ النصوحِ ، فقال : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ الرجلُ مِن العملِ السيئِ ، ثم لا يعودَ إليه أبدًا[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ ، قال : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ مِن الذنبِ ثم لا يعودَ فيه أبدًا ، أو لا يريدَ أن يعودَ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعتُ النعمانَ بنَ بشيرٍ يخطُبُ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يذنبُ الذنبَ ثم لا يَرْجِعُ فيه .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « فيها » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٩٠١) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٩/١٣ عن أبى الأحوص به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٤١٥٨) - والحاكم ٤٩٥/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٣٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

[٤٠/٤٨و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سألتُ عمرَ عن قولِه : ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : هو العبدُ يتوبُ مِن الذنبِ ثم لا يعودُ فيه أبدًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ مِن الذنبِ فلا يعودَ .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرَّةً أخرى ، قال : أخبَرنى عن عمرَ بهذا الإسنادِ ، فقال : التوبةُ النصوحُ الذى يذنبُ ثم (١ لا يريدُ أن يعودَ ١) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يتوبُ ثم لا يعودُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : التوبةُ النصوحُ ، الرجلُ يذنبُ الذنبَ ثم لا يعودُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : التوبةُ النصوحُ ألَّا يعودَ صاحبُها لذلك الذنبِ الذى يتوبُ منه ، ويقالُ : توبتُه ألا يَرْجِعَ إلى ذنبٍ تركَه[٣] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ١٦٨/٢٨

(١ - ١) فى الأصل : « لا يعود » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٠٠ من طريق سفيان ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٠٣٥) - من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يستغفرون ثم لا يعودون[١] .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، [٤٠/٤٨ظ] عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : النصوحُ أن يَتَحَوَّلَ عن الذنبِ ثم لا يعودَ له أبدًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : هى الصادقةُ الناصحةُ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : التوبةُ النصوحُ الصادقةُ ؛ يعلمُ أنها - صدقًا - ندامةٌ على خطيئتِه ، وحبُّ الرَّجْعةِ إلى طاعتِه ، فهذا النصوحُ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا عاصمٍ : ﴿ نَّصُوحًا ﴾ بفتحِ النونِ على أنه مِن نعتِ التوبةِ وصفتِها[٣] . وذُكر عن عاصمٍ[٤] أنه قرَأه : (نُصُوحًا) بضمِّ النونِ ، بمعنى المصدرِ مِن قولِهم : نصَح فلانٌ لفلانٍ نُصُوحًا .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ النونِ على الصفةِ للتوبةِ ؛ لإجماعِ الحجةِ على ذلك[٥] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٥، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٨/١٣ ، وأبو نعيم ٢٩٤/٣ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وحفص وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٩٠/٢ .

(٤) فى رواية أبى بكر عنه . المصدر السابق .

(٥) بل القراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما . ينظر حجة القراءات ص ٧١٤ .

وقولُه : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . يقولُ : عسى ربُّكم أيُّها المؤمنون أن يمحوَ عنكم سيئاتِ أعمالِكم التى سلَفت منكم ، ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . يقولُ : وأنْ يُدْخِلَكم بساتينَ تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : يسعى نورُهم أمامَهم ، ﴿ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : وبأيمانِهم كتابُهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى [٤٨/٤١و] عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ ﴾ إلى : ﴿ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ : يأخُذون كتابَهم فيه البشرى[(١)] .

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنين يومَ القيامةِ ، يقولون : ربَّنا أتمِمْ لنا نورَنا . يسألون ربَّهم أن يُبْقِىَ لهم نورَهم فلا يُطْفِئَه حتى يجوزوا الصراطَ ، وذلك حينَ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ للذين آمنوا : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ . قال : قولُ المؤمنين حينَ يُطْفَأُ نورُ المنافقين[(٢)] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٠١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٦ .

١٦٩/٢٨ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ ، قال : ليس أحدٌ إلا يُعْطَى نورًا يومَ القيامةِ ؛ يُعْطَى المؤمنُ والمنافقُ ، فيُطْفَأُ نورُ المنافقِ ، فيَخْشى المؤمنُ أنْ يُطْفَأَ نورُه ، فذلك قولُه : ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن يزيدَ بنِ شجرةَ ، قال : كان يذكِّرُنا ويَبْكى ، ويصدِّقُ قولَه فعلُه ، يقولُ : يأيُّها الناسُ إنكم مكتوبون عندَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بأسمائِكم وسِيماكم ومجالسِكم ونجواكم وخَلائِكم ، فإذا كان يومُ القيامةِ [٤١/٤٨ظ] قيل : يا فلانَ بنَ فلانٍ ، هاك نورَك ، ويا فلانَ بنَ فلانٍ ، لا نورَ لك[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ ﴾ . يقولُ : واسْتُرْ علينا ذنوبَنا ، ولا تفضَحْنا بها بعقوبتِك إيَّانا عليها ، ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ . يقولُ : إنك على إتمامِ نورِنا لنا[(٢)] ، وغفرانِ ذنوبِنا عنا ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ - ذو قدرةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبيُّ جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، والمنافِقين بالوعيدِ واللسانِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه عليه السلامُ أنْ يجاهدَ الكفارَ بالسيفِ ، ويُغْلِظَ على المنافقين بالحدودِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣٣) ، وعبد الرزاق فى المصنف (٩٥٣٨) ، والحاكم ٤٩٤/٣ من طريق منصور به .

(٢) فى الأصل : « لك » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٦٧/١١ .

﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : واشْدُدْ عليهم فى ذاتِ اللَّهِ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومسكنُهم[1] جهنمُ ، ومصيرُهم الذى يصيرون إليه نارُ جهنمَ ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الموضعُ الذى يُصارُ[2] إليه جهنمُ .

[٤٢/٤٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : مثَّل اللَّهُ مثلًا للذين كفروا باللَّهِ مِن الناسِ وسائرِ الخلقِ ، امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ ؛ كانتا تحتَ عبدَين مِن عبادِنا صالحَينِ ؛ وهما نوحٌ ولوطٌ عليهما السلام فخانتاهما .

ذُكر أنَّ خيانةَ امرأةِ نوحٍ زوجَها أنها كانت كافرةً ، وكانت تقولُ للناسِ : إنه مجنونٌ . وأنَّ خيانةَ امرأةِ لوطٍ لوطًا ، أن لوطًا كان يُسِرُّ[3] الضيفَ ، وتَدُلُّ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمان ابنِ / قتةَ[4] ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ١٧٠/٢٨
كانت امرأةُ نوحٍ تقولُ للناسِ : إنه مجنونٌ . وكانت امرأةُ لوطٍ تَدُلُّ على الضيفِ[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا

---

(١) فى م : « مكثهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يصيرون » .

(٣) يسر : يكتم ، وهو الغالب ، ويكون بمعنى يظهر ، فهو من الأضداد . ينظر الأضداد لابن الأنبارى ص ٤٥ .

(٤) فى م : « قيس » . وتقدم فى ٦/٧٣، ١٢/٤٣٠، ٤٣٥ .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٢/٤٣٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى الفريابى وابن أبى الدنيا وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

سفيانُ ، عن موسى بنِ [٤٢/٤٨ظ] أبى عائشةَ ، عن سليمانَ ابن قتةَ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ما زَنَتا . ثم ذكَر نحوَه .

(١ **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمانَ ابنِ قَتَّةَ ، قال : كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ أنه كان يُسِرُّ ضيفَه وتَدلُّ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمانَ ابنِ قتةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ قال فى هذه الآيةِ ، ذكَر امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ما زَنيا فى هذه الآيةِ ؛ أما امرأةُ نوحٍ فكانت تخبرُ عنه أنه مجنونٌ ، وأما خيانةُ امرأةِ لوطٍ فكانت تدُلُّ على الضَّيفِ)١ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى عامرٍ الهمْدانىِّ ، عن الضحاكِ ، (٢عن ابنِ عباسٍ)٢ : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ . قال : ما بغَتِ امرأةُ نبىٍّ قطُّ ، ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : فى الدِّينِ خانتاهما .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانت خيانتُهما أنهما كانتا على غيرِ دينِهما ، فكانت امرأةُ نوحٍ تُطْلِعُ على سرِّ نوحٍ ، فإذا آمن مع نوحٍ أحدٌ أخبَرت)٣ الجبابرةَ مِن قومِ نوحٍ به ، فكان ذلك مِن أمرِها ؛ وأما امرأةُ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال فى هذه الآية أما امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

لوطٍ فكانت إذا ضاف (١لوطٌ أحدًا١) أخبَرت به أهلَ المدينةِ ممن يعمَلُ السوءَ ، ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرٍو أبى (٣) سعيدٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : فى الدِّينِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانت خيانتُهما أنهما كانتا مشركتين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانتا مخالفتَين دينَ النبىِّ ﷺ كافرتين باللَّهِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البجلىِّ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ : ما كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ وامرأةِ نوحٍ ؟ فقال : أما امرأةُ لوطٍ فإنَّها كانت تدُلُّ على الأَضيافِ ، وأما امرأةُ نوحٍ فلا عِلْمَ لى بها .

وقولُه : ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : فلم يُغْنِ نوحٌ ولوطٌ عن امرأتَيْهما مِن اللَّهِ لـمَّا عاقَبهما على خيانتِهما أزواجَهما شيئًا ، ولم ينفَعْهما أن كانت أزواجُهما أنبياءَ .

(١ - ١) فى م : « لوطا أحد » . وبعد كلمة لوط خرم فى مخطوطة الأصل ، ينتهى فى ص ٣١١ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت١ بين معكوفين .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٧٠ ، وابن كثير فى تفسيره ١٩٨/٨ .

(٣) فى م : « بن أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٠/٢٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن [٢/٩٨٥و] قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ الآية : هاتان زوجتا نبيَّيِ اللَّهِ لمَّا عصَتا ربَّهما ، لم تُغْنِ أزواجُهما عنهما مِن اللهِ شيئًا .

١٧١/٢٨ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ الآية . قال : يقولُ اللَّهُ : لم يُغْنِ صلاحُ هذين عن هاتين شيئًا ، وامرأةُ فرعونَ لم يضرَّها كفرُ فرعونَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ . وقال اللَّهُ لهما يومَ القيامةِ : ادْخُلا أيَّتُها المرأتان نارَ جهنمَ مع الداخلين فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضرَب اللَّهُ مثلًا للذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدوه امرأةَ فرعونَ ، التى آمنت باللَّهِ ووحَّدته ، وصدَّقت رسولَه موسى ، وهى تحتَ عدوٍّ مِن أعداءِ اللَّهِ كافرٍ ، فلم يضرَّها كفرُ زوجِها ، إذ كانت مؤمنةً باللَّهِ ، وكان مِن قضاءِ اللَّهِ فى خلْقِه ألا تزِرَ وازرةٌ وزرَ أُخرى ، وأنَّ لكلِّ نفسٍ ما كسبَت ، إذ قالت : ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ . فاستجاب اللَّهُ لها ، فبنى لها بيتًا فى الجنةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كما **حدَّثنى** إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأُبُلِّيُّ[(١)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ[(٢)] ، قال : كانت امرأةُ فرعونَ تُعذَّبُ بالشمسِ ، فإذا انصرَف عنها[(٣)] أظلَّتْها الملائكةُ بأجنحتِها ، وكانت تَرى بيتَها فى الجنةِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، قال : قال سلمانُ : كانت امرأةُ فرعونَ . فذكَر نحوَه[(٦)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، قال : كانت امرأةُ فرعونَ تسألُ : مَن غلَب ؟ فيقالُ : غلَب موسى وهارونُ . فتقولُ : آمنتُ بربِّ موسى وهارونَ . فأرسَل إليها فرعونُ ، فقال : انظروا أعظمَ صخرةٍ تجِدونها ، فإن مضَت على قولِها فألْقُوها عليها ، وإنْ رجَعت عن قولِها فهى امرأتُه . فلما أتَوْها رفَعت بصرَها إلى السماءِ ، فأبصَرت بيتَها فى السماءِ ، فمضَت على قولِها ، فانْتَزَع[(٧)] روحَها ، وأُلْقِيت الصخرةُ على جسدٍ ليس فيه روحٌ[(٨)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأيلى » . وينظر تهذيب الكمال ٦٢/٣ .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « سليمان » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بها » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٣١/١٣، والحاكم ٤٩٦/٢، والبيهقى فى الشعب (١٦٣٧) من طريق سليمان التيمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/٨ عن محمد بن عبيد به .

(٧) بعده فى م : « لفظ الجلالة » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/٨ عن المصنف .

مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ : وكان أعتى أهلِ الأرضِ على اللَّهِ ، وأبعَدَه مِن اللَّهِ ، فواللَّهِ ما ضرَّ امرأتَه كُفرُ زوجِها حين أطاعت ربَّها ، لتعلَموا أنَّ اللَّهَ حكَمٌ عدلٌ ، لا يؤاخِذُ عبدَه إلا بذنبِه[1] .

وقولُه : ﴿ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ . تقولُ : وأنْقِذْنى مِن عذابِ فرعونَ ، ومِن أنْ أعملَ عملَه ، وذلك كُفرُه باللَّهِ .

١٧٢/٢٨ / وقولُه : ﴿ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . تقولُ : وخلِّصْنى وأنقِذْنى مِن عملِ القومِ الكافرين بك ومِن عذابِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضرَب اللَّهُ مثلًا للذين آمَنوا مريمَ ابنةَ عمرانَ ، ﴿ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ . يقولُ : التى منَعت جيبَ دِرْعِها جبريلَ عليه السلامُ . وكلُّ ما كان فى الدِّرْعِ مِن خَرْقٍ أو فَتْقٍ فإنه يُسمَّى فَرْجًا ، وكذلك كلُّ صَدْعٍ وشَقٍّ فى حائطٍ ، أو فرجِ سقفٍ ، فهو فرجٌ .

وقولُه : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ . يقولُ : فنفَخْنا فيه فى[2] جَيْبِ درعِها ، وذلك فرجُها ، ﴿ مِن رُّوحِنَا ﴾ : من جبريلَ ، وهو الروحُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/١٩٩ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ : فنَفَخنا فى جَيْبِها مِن روحِنا[1] .

﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾ . يقولُ : وآمنت بعيسى ، وهو كلمةُ اللَّهِ ، ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ . يعنى : التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ . يقولُ : وكانت مِن القومِ المُطيعين .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ : مِن المطيعين[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « التحريمِ »

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .